* الفصـــــل الأول *

(مشكلة الدراســـة وأهميتهـــا)

المقدمة ومشكلة الدراسة :

يرتبط الفرد بالمجتمع الذى يعيش فيه بكثير من الصلات ، فالفرد يكتسب معظم قيمه واتجاهاته ومثله العليا من المجتمع الذى يعيش فيه ، وذلك عن طريق ما يمر به الفرد من خبرات ومواقف منذ طفولته المبكرة .

ولاشك أن القيم لها أثر كبير فى تكوين شخصية الفرد وفى علاقته بالمجتمع الذى يحيط به ، فهى تعطى لحياة الناس معنى ، كما تمنحهم الشعور بالاتجاه ، ويرى علماء النفس أن هناك ارتباطا وثيقا بين الشخصية ككل وبين القيم ، فاذا عرفنا قيم الشخص فاننا من الممكن أن نعرف شخصيته جيدا . (٢٩ : ٢٧٠)*

وتقوم الدراسة الحالية على أساس أن القيم الدينية وسمات الشخصية يكمل احدهما الاخر ، حيث تسهم السمة فى فهم طبيعة الشخصية من جوانب معينة ، أما القيم الدينية فتسهم فى فهم المعنى والغرض من الحياة ، وكلاهما قد يسهم فى جعل الحياة أكثر فاعلية ، وأهدافهما متناظرة وليست متعارضة .

وليس علم النفس أول علم تناول بالبحث الموضوعى ظواهر الدين فقد سبقته فى هذا المجال علوم أخرى هى علم الاجتماع والفلسفة وعلم الاجناس ، وتاريخ الاديان . وكانت بحوث فريزر Frazer وتايلور Taylor هى أول بحوث علمية فى الدين ، ولانستطيع انكار أن هذة العلوم والبحوث قد زودت علم النفس بالعناصر الاولى التى قام عليها علم النفس الدينى . (٣٠ : ١١)

ويعد كل من ستاربك (١٨٧٩) Starbuck ولوبا (١٩٠١) Leuba وستانلى هول (١٩١٧) Stanley Hall ، وثاولس (١٩٢٢) Theuless من أوائل الذين كتبوا فى الدراسة

* يشير الرقم الاول الى رقم المرجع ، والرقم الثانى الى رقم الصفحة فى نفس المرجع .

السيكولوجية للدين ، وأوضحوا ان هذه الدراسة لاتقلل من هيبة الدين وقدسيته . (٧٨ : ١٤) ولقد مهد هؤلاء العلماء وغيرهم لظهور فرع جديد من فروع علم النفس هو علم النفس الديني وأصبح مجاله محددا ويتخصص فيه نفر غير قليل من الباحثين في أوربا وامريكا ، وتخصصت مجلات دورية لنشر بحوث هذا المجال الجديد من مجالات علم النفس .

وعلى الرغم من أن القيم الدينية تؤثر بصورة أو بأخرى في كل جوانب حياة الفرد ، الا أن تأثيرها أكبر في حياة الفرد الانفعالية ، ومن الاهمية بمكان أن تجرى الدراسات والبحوث التي تكشف عن الآثار التي يتركها قبول القيم الدينية أو نبذها على صحة الفرد النفسية ، بمعنى هل تسهم القيم الدينية في تحقيق الصحة النفسية والثبات الانفعالي ، والشعور بالامان والطمانينة ، واقامة علاقات اجتماعية سليمة ؟ أم تؤدي الى مزيد من الشعور بالعزلة والخوف وعدم المسئولية والشعور بالقلق والسلبية ؟ .

من الواضح أن دراسة القيم الدينية الاسلامية دراسة سيكولوجية علمية لاتزال في بدايتها فاذا تتبعنا الدراسات التي أجريت حول علم النفس والدين الاسلامي نجدها قليلة ، ولذلك نلجأ الى دراسة البحوث التي نشرت حول علم النفس والاديان الاخرى مثل المسيحية واليهودية حتى تتضح لنا الخطوات التي سار فيها علم النفس الديني منذ ظهوره والمحاولات الاولى لتفسير الدين .

ومن المحاولات الاولى التي تذكر في هذا السياق محاولة فرويد ، وكان تركيزه على دراسة أصل الدين ، أي أن الموضوع الرئيسي للبحث في علم النفس الديني الفرويدي هو البحث عن أصل الدين ، كما كان فرويد يرى أن الشعور الديني ينشأ عند الفرد من عقد ، أو دين ويعني ذلك أن الشعور

الدينى ينشأ كصراع فى مرحلة الطفولة المبكرة . (٧٨ : ٣٥)

كما ذهب فرويد الى أن الشعور الدينى سبب فى نشوء كثير من الاضطرابات النفسية والعصبية ، فالشعور الدينى فى نظره ان هو الا مجموعة من المعتقدات الجامدة التى يطالب الفرد بقبولها مطلقا ، والتى لاتجد قبولا ولاسندا من عقل الانسان ولاتفكيره ، بل أنه يرى فى الطقوس الدينية ذاتها مظهرا من مظاهر الشذوذ النفسى .

ولقد اختلف بعض علماء النفس مع فرويد فى تفسيره للشعور الدينى ومن بين هؤلاء عالم النفس السويسرى كارل يونج Carl Jung الذى استخدم الدين منهجا فى علاج مرضاه النفسيين ، ويرى أن انعدام الشعور الدينى يسبب كثيرا من مشاعر القلق ، والخوف من المستقبل والشعور بعدم الامان والنزوع نحو النزعات المادية البحتة ، كما يؤدى الى فقدان الشعور بمعنى ومغزى هذه الحياة ، ويؤدى ذلك الى الشعور بالضياع . (٢٧ : ٢٢٧)

ويرى بعض مفكرى الدين أن الشعور الدينى القوى المتزمت يؤدى الى شدة يقظة الضمير ، بحيث يصبح حادا جدا ووخاذا ، ويؤذى صاحبه حيث يؤنبه على كل كبيرة وصغيرة ، فيميل الفرد الى التهيب والخوف والانطواء والسلبية ويفقد الشعور بالمبادأة والاقدام . (٢٧ : ٢٢٨)

ولاشك أن أكثر الشباب توافقا مع بيئتهم وتكيفا مع مجتمعهم هو أكثر الناس اهتماما بعقائدهم الدينية واقامة لشعائرهم ومراعاة لطقوسهم . (٣٩ : ٤١٩)

- كما أن التعاليم الدينية والقيم الدينية والروحية تجنب الفرد الوقوع فى الخطأ ، وبالتالى تخفف - الى أقصى حد - من حدة التوتر الذى يسببه له تصارع الدوافع والاتجاهات ومواقد يتردد فى داخله من مشاعر الذنب الناتجة عن ارتكاب الاخطاء ، وأن الفرد يشعر بالامن النفسى عندما يسلك سلوكا معينا مقبولا ومشتقا من قانون أخلاقى يستند الى الدين . (٥٦ : ٣١٢)

ولاشك أن القيم الدينية لها أثرها الواضح على النمو النفسية ، فالقيم الدينية حين تتغلغل فى النفس تدفع ايجابى فهى تساعد الفرد على الاستقرار ، والايمان يؤدى وينير الطريق امام الفرد من طفولته عبر مراهقته الى رشد شيخوخته . (١٥ : ٣٩٤)

أما التراث الدينى نفسه فيمدنا بالعديد من المبادىء والش تجعلنا نحس بالرضا والقناعة والسعادة ، كما نشعر بالامن وال فالقرآن الكريم وما فيه من حياة الرسل وقصص الانبياء التى تعطى الواضحة تجلب الرضا والسعادة وتبرز فضائل الايثار وتفضيل الغير ونكران الذات ، فضلا عما للقيم الدينية من أثر فى تقوية الروابط الاجتماعية ، واذكاء روح الحب والتعاون والاخاء .

وبملاحظة نتائج الدراسات التى تناولت علاقة القيم الدينية ببعض متغيرات الشخصيه وجد أن هناك تعارضا فيما بين تلك النتائج ، حيث دلت بعضها على أن القيم الدينية ترتبط ارتباطا ايجابيا ببعض متغيرات الشخصية فى حين دل البعض الاخر على وجود علاقة سلبية :

فقد وجد فرانسس (١٩٨١) Francis أن هناك علاقة بين القيمة الدينية والانطواء ، موضحا أن المنطويين أكثر تدينا من المنبسطين فى حين وجد برون (١٩٦٢) Brown أنه لاتوجد علاقة بين العقيدة الدينية والانطواء .

كما وجد كل من مصطفى تركى (١٩٧٨) وماهر البهوارى (١٩٧٨) أنه لاتوجد علاقة بين القيم الدينية والعصابية ، فى حين وجد برون (١٩٦٢) Brown أنه توجد علاقة تؤكد أن الطلبة الملحدين أكثر عصابية .

وجد كل من برون (١٩٦٢) Brown ، فيهر (١٩٧٧) Fehr ، أنه لاتوجد علاقة بين القيمة الدينيه والقلق ، في حين وجد منصور عبداللاه (١٩٨٢) أنه توجد علاقة سالبة بين القيمة الدينية والقلق .

ويتضح من نتائج الدراسات التى تناولت العلاقة بين القيم الدينية والتوافق النفسى أن بعض هذه الدراسات توصلت الى أن هناك علاقة موجبة ذات دلالة احصائية بين القيمة الدينية والتوافق النفسى في حين وجد كل من عبدالرحمن عيسوى (١٩٦٦) ، ماهر الهوارى (١٩٧٨) أنه لاتوجد علاقة موجبة بين القيم الدينية والتوافق النفسى .

أما بالنسبة للدراسات التى أجريت حول المتغيرات التى يهتم بها البحث فهى :

دراسة فرانسيسكو(١٩٦٢) Francisco فقد وجد ارتباطات موجبة بين التدين وسمات الشخصية (السيطرة - الواقعية - التحررية - الاكتفاء الذاتى - التغيير - التنظيم - قوة الانا الاعلى) . ولم يجد علاقة بين التدين وسمات الشخصية (الاتزان الانفعالى - الانبساط - ضبط الذات - الثقة بالنفس) .

وفى دراسة هامبى (١٩٧٣) Hamby قارن بين مجموعة متدينه وأخرى غير متدينة ، واتضح له أن المتدين واثق من نفسه ، ايجابى فى مفهومه نحو ذاته أو الاخرين ، يتحمل المسئولية ، يستمر بجد واجتهاد فى العمل حتى يتمه ، يهتم بالعلاقات بين الافراد يساير العادات الاجتماعية ، يميل الى التحكم فى اندفاعاته وانه أكثر نضجا .. أما غير المتدين فيتصف بأنه شكاك ومستقل وعدوانى ومنافس ، لايراعى القواعد والعادات الاجتماعية ولا يتحمل المسئولية

ويميل الى الاندفاع فى تصرفاته .

وفى دراسة جوتس (١٩٧٣) Goates وجد أن مرتفعى التدين حصلوا على درجات أعلى من المنخفضين فى (الحاجة للتأمل - الخضوع - التنظيم) ، كما وجد أن مرتفعى التدين حصلوا على درجات أعلى من معتدلى التدين فى (الحاجة للتأمل - السيطرة) ، فى حين وجد ماهر الهوارى (١٩٨١) أن القيمة الدينية ارتبطت بعامل حب الاستطلاع وعامل المحافظة وعامل التعاون مع الغير ارتباطا موجبا ، وبعامل السيطرة ارتباطا سالبا .

أما دراسة كوف (١٩٨١) Gove ، فقد وجد ارتباطات موجبة بين القيم الدينية وسمات الشخصية (السيطرة - المسئولية - الاتزان الانفعالى - الحرص - الحيوية - العلاقات الشخصية) ، فى حين وجد ارتباطات سالبة مع سمات الشخصية (الميل العصابى - الانطواء - الاكتفاء الذاتى) ، ولم يجد علاقة بين القيم الدينيه وسمة التفكير الاصيل .

أما دراسة ويلسون (١٩٨٣) Wilson فقد وجد ارتباطا موجبا بين القيم الدينيه وسمات الشخصية (السيطرة - المسئولية - الاتزان الانفعالى - قوة الانا الاعلى - الاكتفاء الذاتى - ضبط الذات - الحرص - الحيوية - العلاقات الشخصية) ، فى حين لم يجد علاقة بين القيم الدينية وسمات الشخصية (التفكير الاصيل - الواقعية - التوتر العصبى) .

ونلاحظ فى الدراسات التى تناولت الفروق بين الجنسين فى القيم الدينية أن هناك تعارضا فى نتائج هذه الدراسات ، فبعضها أيد تفوق البنات عن البنين مثل : عبد المنعم الطيجى (١٩٥١) - ويلز (١٩٦٢) Wells ببوليتون وبلكنجتون (١٩٦٣) Poppleton & Pilkington.

نادية أبو دنيا (١٩٨١) - يحيى مهنى (١٩٨٢) . وبعضها لم يجد فروقاً بين البنين والبنات مثل : سهام العراقى (١٩٧٩) - كوف (١٩٨١) Cove وويلسون (١٩٨٣) Wilson

أما بالنسبة للدراسات التى تناولت أثر التخصص الدراسى على القيم الدينية ، فقد وجد الباحث أن هناك تعارضا فى نتائج هذه الدراسات ، فبعضها أيد تأثير التخصص الدراسى على القيم الدينية مثل : عبد الرحمن عيسوى (١٩٦٦) ، بلكنجتون وآخرون (١٩٧٦) Pilkington , et-al ، عبد الرحمن عيسوى (١٩٨٠) ، وبعضها لم يؤيد تأثير التخصص الدراسى على القيم الدينيه مثل : سودرستروم (١٩٧٧) Souderstrom ، سهام العراقى (١٩٧٩) ، عبد الحميد نصار (١٩٧٩) ، كوف (١٩٨١) Cove

من العرض السابق ، يتضح مدى أهمية الدراسة الحالية فى مناقشة الاختلاف فى نتائج الدراسات السابقة ، والخروج بمنظور يوضح العلاقة بين القيم الدينية الاسلامية وبعض سمات الشخصية السوية لدى طلاب الجامعة .

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية :

١ - هل تختلف القيم الدينية لدى طلاب الجامعة باختلاف الجنس ؟ .

٢ - هل تختلف القيم الدينية لدى طلاب الجامعة باختلاف التخصص الدراسى ؟ .

٣ - هل توجد علاقة ارتباطية موجبة بين القيم الدينية لدى طلاب الجامعة وبعض سمات الشخصية (السيطرة - المسئولية - الاتزان الانفعالى الاجتماعية - الحرص - التفكير الاصيل - العلاقات الشخصية - الحيوية) ؟ .

أهميـــة الدراســـة :

ربما تتخذ القيم الدينية Religious Values عند طـلاب الجامعـة صورة أكثر وضوحا منها عند أية فئة أخرى من فئات المجتمع ولقد رأى الباحث فى موضوع القيم الدينية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية موضوعا جديـرا بالبحث والدراسة وذلك للا سباب التاليـة :

- تأتى أهمية اجراء مثل هذه الدراسـة اذا عرفنا أن الدراسـات التى اهتمت بدراسة القيم الدينيـة من الناحية السيكولوجيـــة ، تكاد - من وجهة نظر الباحث - تكون قليلـة فى مجتمعنـــا ولذلك فان قلة وجود هذه الدراسات فى مجتمعنا أحد الدوافع الهامة التى حفزت الباحث للقيام بهذه الدراسـة .

- وتستمد هذه الدراسـة أهميتها كذلك من حيث كونها تتعلق بالقيم الدينيـة ، وذلك لان الاهتمام بالقيم الدينيـة وما يتصـــل بها من دراسات سوف يسهم بقدر أكبر من العناية بالتربيـة الدينيـة فى مدارسنـا وجامعاتنا ، لما لها من أثر طيب فى نفوس النشء ودور فعال فى تنمية السلوك الدينى والخلقـى ، ولما لها أيضـــا من أثر على انخفاض نسبة الجرائم والانحرافات السلوكية والخلقية .

ولاشك أن مجتمعنا المصرى فى حاجة ماسة الى تنمية القيم الدينية والنهوض بها ، وذلك حتى يسير التقدم والنمو الروحى والخلقى جنبا الى جنب مع التقدم التكنولوجى والعلمى الذى يأخـــذ به مجتمعنا فى العصر الحاضـر .

- فالقيم الدينيـة ليست مبادئ نظرية ولكنها سلوك وعمل وواقـع حياة ، وهى تتجه الى تكوين الفرد الصالح ، فاذا تم ذلك تحقـق قيام المجتمع القوى السليم الذى يتعاون أفراده على البر والتقـــوى ،

وتستقر فيه دعائم الكفاية والعدل والحب والسلام .

كما أن القيم الدينية الاسلامية قادرة على هداية الانسان لانها من صنع الله الذى خلق الانفس وألهمها فجورها وتقواها "ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها " (سورة الشمس/٧ - ١٠) ، وجاءت على يد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والذى أخذ يدعو اليها عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة . " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن " (سورة النحل/١٢٥) .